إجابة مقتضية ومرطبة لقلوب مطيبة

للشيخ

أحمد السبيعي

عدد الدقائق : 37:28 دقيقة

http://ar.alnahj.net/audio/1386

اليوم جاءتني مسألة في هذي يعني فشغلتني حيث أن البعض يعني سألني: أنه أنا أحضر الدروس والمحاضرات وأحرص؛ ثم لا أجد في نفسي الأقوال التي تقال لنا في هذه المحاضرات؟ فبعد الأخذ والرد أتضح لي أن هذا السائل، أو لم يتضح لي تمامًا لكن يغلب على ظني، والعلم عند الله،أنه ممن يرتاد محاضرات الوعاظ الذين يكثرون من الدندنة حول ترقيق القلوب ونحو ذلك، ويستعملون بعض النقول أحيانًا قد تكون في كتب سلفية، فيقول السائل: لا أجد أي شيء من هذه الأحوال على أني مضى لي سنين على أني حريص على هذه المحاضرات، والمواد، فشقا عليه في نفسه أنه لم يجد هذه الثمار التي تنقل إليه، وهذا طبعًا يدل على نوع - إن شاء الله – على حسن القصد، وعلى التطبيق العملي، إرادة التطبيق العملي للعلم المتلقى، فوقع في هذا المضيق؛ لأنه صادق مع ربه، وصادق مع نفسه، فما هو الحل؟ ما هو الحل لمثل هذا؟ الحل لمثل هذا طبعًا أن يجاوب عن إرادة بوجوه كثيرة يعني في الحقيقة، لكن يعني أول حل له؛ هو أن يتدين لله – جل وعلا – على طريقة أهل السنة والجماعة، أن يتدين على طريقة أهل السنة والجماعة المبنية على العلم الصحيح، العلم الصحيح الذي يشمل حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – يشمل كلام الله – جلَّ وعلا – هذا طريقة تدينه، إذا تدين بالطريقة الصحيحة سيقوده ذلك إلى الاهتداء الصحيح.

الأمر الثاني أن عليه أن يركز في ترقيق قلبه على كلام الله – تبارك وتعالى- على كلام الله – جلَّ وعلا – فإن أعظم ما يرقق القلوب هو كلام الله – جلَّ وعلا – ولذلك كان السلف الصالح يشتدون هنا فيقولون: من لم يتعظ بالقرآن فلا اتعظ، الذي لا يتعظ بالقرآن يدعون عليه أن لا يتعظ؛ لأنه إذا كان يقرأ كلام الله - تبارك وتعالى – ولا يرق قلبه، فمعنى هذا يريد شيئًا آخر؟!

الأمر الثالث أن هؤلاء القصاص، أن هؤلاء القصاص ما يذكرونه من قصص، ومن أحوال ومن أسماء، ينبغي أن ينظر إلى أمر مهم وهو أن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – حين تقرأ سيرهم، حين تقرأ سير السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – تجد ماذا؟ تجد نوعين من الأحوال، أو الصفات فيما يتعلق بأحوال قلوبهم وأموال عباداتهم؛ حال تجد أن الأوصاف التي تقال يعني فيهم يقال: فلان كان ماذا؟ كان كثير الحج، كان يقوم الليل، كان كثير التلاوة، كما يعني هذا كثير في التراجم لما يراد مدح يعني أحد من السلف الصالح، أو العلماء أو التابعين ماذا يقال؟ يذكر ما يقوم به من الأعمال الصالحة، هذا هوك، مثل ما قالت جارية يعني لبعض التابعين: كان خشبة في بيت فلان بالليل لا أراها، قال: هذا هو فلان كان

يصلي، كانت تظنه خشبة، على ظهر يعني سطحه، إذًا ماذا كانت تزكيته؟ كانت ماذا؟ أنه يقوم الليل، يصلي يصوم يذكر الله، مثل ما يذكر ، هذا كثير يعني لما افتح كتب التراجم، تجد أن التزكيات، أو أن الأحوال أو الصفات هي الأحوال التي ذكرها الله – جلَّ وعلا – في محكم التنزيل لأهل الإيمان وأهل الإحسان وهو أنهم يكثرون من ذكر الله يكثرون من التلاوة، يكثرون من العبادات، إلى غير ذلك من الصفات، هذا هو الجمهور الأخبار الواردة، فإذًا فأنت إذا أردت أحوالهم فعليك بأعمالهم، المسألة واضحة، الأمر الثاني أن هناك بعض السلف الصالح يكونون بالنسبة لغيرهم من السلف الصالح هم في الصالحين يعني صالحي الصالحين، يعني صالحي الصالحين يعني أنت تتكلم عن أناس الذين تنقل سيرهم وأخبارهم وعلى رأسهم أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان أبو بكر – رضي الله عنه – رجلاً أسيفًا، وتعرفون القصة لما أرادت عائشة – رضي الله عنها – يعني أن لا يتقدم، يعني أبو بكر فاحتجت بذلك فقالت: كان رجلاً أسيفًا، لا يملك أن يبكي - رضي الله عنه وأرضاه – وكان عمر – رضي الله عنه – يسمع له نشيج، بكاء كالنشيج من وراء الصفوف، فماذا كانت أحوالهم؟ البكاء، لكن هل كان عمر في كل صلواته يبكي؟ طبعًا لا، إنما ذكروا مناسبة ذلك؛ وأنه لما جاء قول الله – تبارك وتعالى – {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّـهِ } [يوسف:86] بكى – رضي الله عنه – عند هذه الآية، إذًا إذا صح التعبير مثل ما نقول بلغة اليوم: إذًا نسبة وتناسب، نسبة وتناسب؛ إذًا فهناك فيه أصحاب النبي والتابعين يوجد في جملة تلك الأناس مبرزين في الصلاح والإحسان، مبرزين في الصلاح والإحسان ولذلك كان السلف الصالح حين يذكرونهم؛ يذكرونهم على وجه العجب والإطراء، لأنهم في الصالحين يعتبرون أمثلة وقدوات معينة، فحين يأتي هذا القاص، ولا أريد أن أقول هذا المجرم، ما أريد أن أقول المجرم عبارة المجرم تجرح المشاعر، كلش ولا المشاعر، اليوم كلش ولا المشاعر، لأن الرجال كالنساء، لابد من ترقيق الألفاظ وغير ذلك كذا عشان يخدع الناس بدين الله، وباسم دين الله – تبارك وتعالى – فأقول يأتي يعني هذا القاص من القصاص المذمومين الذين كان ينهى السلف الصالح عن مجالستهم لما كانوا يتوسعون في القصص بغير القرآن والسنة، ويعظون الناس بها، فيأتي هذا القاص فيأخذ أخبار علية علية القوم فيجعلها مناط وعظه وتذكيره، فأين هذا أصلاً من الحكمة التي بعث بها الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – فمن أتى إلى قوم مفرطين في الواجبات، فأمرهم بالمستحبات، لم يكن قد راعى الحكمة التي بعث بها النبي – صلى الله عليه وسلم – أو بما معناه، فما بالك أن بعض هذا الإشكال أحيانًا لكن نتمم هنا نقطة فأقول حين يأتي هذا إلى أخبار يعني قوم معينين

هم في الصالحين بمثل ما ذكرنا، فيخاطب بها جمهور الناس ويجعلهم كأنهم إن لم تحقق فيهم هذه الأحوال، وهذه الصفات معنى أنهم يشعرون بالإثم، كما شكا إليه السائل اليوم، فهذا من عدم حكمة وعدم سلوك هذا الواعظ، وهؤلاء القصاص من الدعاة مسلك الحكمة التي بعث بها النبي – صلى الله عليه وسلم – ومسلك الحكمة التي عليها أهل العلم، هذا هو السبب واضح، هذا هو السبب واضح، فما بالك إذا كان هذا المنقول أصلاً يعني هذه الأشياء المنقولة التي يعظون بها الناس إما أن تكون نقولاً عن أناس ينسبون إلى التصوف، أو بمعاني تؤخذ من كلام الله – جلَّ وعلا – هي من شأن أهل التصوف، وهو ما يسمى: بعلم الإشارات، هذا نوع من أنواع التفاسير، جمهور بل جماهير علماء أمة الإسلام على أن التفسير قسمين: تفسير بالرواية، وتفسير بالدراية، أما الصوفية ما يحجزهم النقل ولا الآثار، ولا المنقول، لماذا؟ لأن عندهم قلوب قد حلقت مع الشياطين اقصد عندهم قلوب تحدثهم عن ربهم لا يحتاجون إلى الوسائط التي عليها الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولذلك يفسرون القرآن بما يعرف بأيش؟ بالإشارة، فيتكلفون في بعض المعاني، وفي بعض الألفاظ، فيتوهم من لا علم عنده ولا رسوخ في السنة، ولا علم بتفصيل أحوال أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – تلفت نظرهم لخواء قلبه من الحق، واليقين به، فيظن أنها شيء، وفي الحقيقة أن أمرها ينطبق عليه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – هه؟ ((كجمر دحرجته فنفض، تراه منتبرًا وليس بشيء)) مثل الفقاقيع البيضاء التي تكون على الأيادي من المهنة ما كو شيء، لكن يوهمون الناس ولذلك يتهيء من يتلقى عنهم لأيش؟ وهذه هي المصيبة، من يتلقى عن هذه النوعية يتهيأ إلى مصيبة – نسأل الله العافية والسلامة – وهذا أمر لا أقوله خرصًا ولا ظنًا ولا تكلفًا، إنما نقوله بعلم، وبإخبار عن واقع نشهده ونعلمه، يتهيأ من يتلقى عن هؤلاء إلى طريقين أحدهما شر من الآخر، فيتهيأ إلى طريق التصوف المبتدع، مثل ما تهيأ أقوام في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري، لما وجد أقوام أن ما هم عليه من الذكر أو من تلاوة القرآن لا تبلغ بهم المبلغ الذي يريدونه، مما يتوهمونه أنه هو صفة أهل الإيمان، كشأني الرهبانية التي ذكرها الله – جلَّ وعلا – عن النصارى { وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ } [الحديد:27] قال الله – جلَّ وعلا – بعد ذلك { فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا }[الحديد:27] ولذلك وجدت في تلك الحقبة، وجدت أحوال منكرة لم تكن من أحوال السلف الصالح، فكان بعضهم إذا قرئ عليه القرآن يصعق، يعني يسقط، أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – سمعوا القرآن ما حصل لهم هذا، هذا حال ناقص، هذا حال ناقص، وبعضهم إذا ذكر الله يهز رأسه، لماذا يهز رأسه؟ لأن اليهود كانوا إذا قرؤوا التوراة يهزون رؤوسهم، فهذا شيء إنما هو من

الشيطان وليس من الرحمن، فهو يحتاج إلى أشياء حتى يصل أن يجمع نفسيته ومشاعره بطريقة معينة هو يظنها أنها من رقة القلب، ومن الأحوال الرحمانية، وهي إن كانت بعضها قد تكون أحوال عادية، أو نفسية عادية، فهي تهيأ لما هو أغلظ منها من شِرَك الشيطان، وهي الأحوال الشيطانية، ولذلك احتاجوا إلى أن يدخلون السماع في دينهم، طبعًا اللي ما قصروا، ما نستطيع نقول: جزاهم الله خيرًا، ولكن ما قصروا أحيوه لنا مرة أخرى السماع الصوفي تحت مسمى: الأناشيد الإسلامية، ولذلك تجد كثير من هؤلاء الذين يسمعون القصاص يميلون إلى سماع الأناشيد، وإذا قرأ القرآن ما يجد قلبه يحضر مثل ما إذا سمع الأناشيد، إذًا ما أشبه الليلة بالبارحة، ما أشبه الليلة بالبارحة، فكان أول ما خرج هؤلاء فأوجدوا ما سموه لأن اسم التصوف أدركه أئمة هذه الأمة الكبار كالشافعي وأحمد، أدركوا هذا الاسم وأنكروا ما عليه أهله كالتغبير وغيره، كما أنكر ذلك الشافعي - رحمه الله – صراحة، وكذلك الإمام أحمد، فأقول: هؤلاء يعمدون إلى قصص، وإلى روايات يكون من تنسب إليه منسوب إلى التصوف، طبعًا بعضهم قد يكون من أئمة الخير والهدى، لكن يكون يغلب عليه العبادة، فلنفرض أنه صالح في نفسه، وأنه على خير وسنة، نفرض أن هذا الذي نقل عنه هذا النقل المعين هو صاحب خير وصاحب سنة إلى آخره، نسأل سؤال: هل هو عالم أو عابد؟ إذا كان عابدًا كيف أنا أنتفع به؟ لأن أنا رسم العبادة يعني طريقة التعبد أنا مأمور اتبع العلم فيها، ما اتبع متأخرين، أنا اتبع النبي – صلى الله عليه وسلم – في عبادته، - صلى الله عليه وآله وسلم – هذه واحدة.

الأمر الثاني أن الصوفية قد يعني نسبوا إلى كثير من هذه الأسماء أشياء أشياء كثيرة جدًا لا تثبت عنهم؛ كبشر الحافي، وسهل التستري وغيرهم من مثل هذه الأسماء أحيانًا يعني تمر عليكم؛ الجنيد إلى آخره، وإذا شئت فراجع كتاب الاستقامة، ينبغي لطالب العلم في هذه الأبواب أن يراجع كتابين نفيسين يجعلانه بفضل الله – تبارك وتعالى – ثم بجهد هذا الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يجعلانه هذان الكتابان يجعلانه على بصيرة تامة في هذه الأبواب، كتاب: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، الكتاب الثاني: الاستقامة، الذي يناقش فيه القشيري، كتاب الاستقامة ذكر أن كثير من هذه الحكايات المنسوبة لأمثال هؤلاء لا تثبت عنهم، إذًا أنت عندك أشياء قد لا تصح ثم يأتي بها هؤلاء ويحدثون بها، وبتركيز، فيهيئون الناس كما قلت لطريقين، أحلاهما مر إما طريق التصوف، وإما طريق آخر لا ينتبه له كثير من الناس، خاصة أن هؤلاء القصاص في زمرتهم، يعني في جمهورهم كلهم أبناء ماذا؟ أبناء الجماعات الإسلامية السياسية، الجو اليوم عندك في العالم الإسلام هو جو الجماعات الإسلامية

السياسية، دعوة السنة ترى غريبة، بفضل الله موجودة وقوية ومنتشرة بفضل الله، لكنها أيضًا غريبة إذا قورنت بأجواء الجماعات الإسلامية السياسية وأنفاسها وأصولها ودعاتها وغير ذلك، إذًا فإذا كان هذا القاص أيضًا هو من أبناء هذه الجماعات فلابد أن يتمم البحث بالتباكي على مآسي المسلمين، وعلى وجوب التفاعل مع قضاياهم، فإذا استمع له الشاب الذي عمره أربعة عشر خمسة عشر إلى آخره، فإذا استمع إلى مجموع المادتين، المادة الترقيقية التي تجعله يزدري نفسه وعمله، ويشعر أنه لا يمكن أن يوفي الله شيئًا من العبادة الصحيحة وتقوى الله، وكأن تقوى الله بالطريقة يعني الذي المشروعة كأنها أمر شبه مستحيل، فما الذي يهيأ له؟ يهيأ إلى التكفير والتفجير وإلى غير ذلك، ولذلك خاصة إذا كان يعني هذا الشخص أصلاً يعني كان مسرفًا على نفسه بمعصية الله - تبارك وتعالى - ويريد يعني حلاً ناجعًا قاطعًا ينقذه مما هو فيه وتكفر به سيئاته فيكون إذًا قد هيئوه بهذا القصص، وبهذه الطريقة لبدع الجماعات الإسلامية السياسية، الواجب على المسلم الذي أوجبه الله - تبارك وتعالى - وهو عهده، عهد الله - تبارك وتعالى - علينا جميعًا هو أمر واحد، أمر واحد جمعه الله - عز وجل - في لفظة واحدة وهي: التقوى، فينبغي أن تكون همة الإنسان مرتبطة بالاستقامة لا بالكرامة، تكون همتك مرتبة بالاستقامة لا بالكرامة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فإن الكرامة لزوم الاستقامة، إذًا فالواجب هو تقوى الله - جلَّ وعلا - الواجب هو تقوى الله - سبحانه وتعالى - تحكيم الأمر والنهي، إذا حقق الإنسان هذا الأمر فسوف يكون في قلبه من حب الله ومن الإيمان ومن اليقين، يكون فيه أشياء لابد، لكن إذا كان ما يفهم هذه الأذواق إذا صح التعبير، وطعم الإيمان لا يفهمه إلا على طريقة معينة هو يتخيلها أو تصور له إذ لم يصلها كأنه آثم فهنا فيه إشكال في تفهيمه هذا الأمر، رقة القلب مطلوبة، والله - جلَّ وعلا - توعد القاسية قلوبهم، قال الله - جلَّ وعلا - { فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّـهِ } [الزمر:22] فرقة القلب مطلوبة؛ لكن لا يلزم من رقة القلب أن يكون الإنسان يعني بصفة مستمرة بكاء، يكون دائمًا لا، النبي - صلى الله عليه وسلم - حين ذكر طعم الإيمان ماذا قال - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال: ذاق طعم الإيمان من)) من؟ من الذي يذوق طعم الإيمان؟ ((من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا)) - صلى الله عليه وسلم - إذًا فعلى من أراد طعم الإيمان على طريقة الصحابة فعليه أن يسلك مسلك الصحابة والتابعين وأهل السنة وعلماء السنة، هذه هي الطريقة الصحيحة، مع الأسباب المشروعة التي شرعها الله - تبارك وتعالى - فيستعيذ بالله - تبارك وتعالى - من قلب لا يخشع، يسأل الله - جلَّ وعلا - أن يعني يعيذه من القسوة والغفلة كما كان يستعيذ النبي - صلى الله

عليه وسلم – فيأخذ بالأسباب المشروعة، ويستقيم الاستقامة المشروعة، المقصود الاستقامة لأن الاستقامة هي التي تحقق لك الأجر عند الله، وتحقق لك الجنة في الآخرة، وتحقق لك الدين، أما الكرامة فإذا قرأت في كتاب الفرقان ورجعت إليه إن شاء الله – تعالى – فستجد أن ولي الله الذي يستغني عن الكرامة خير من ولي الله – جلَّ وعلا – الذي يحتاج إلى الكرامة، فينبغي على العبد أن يكون همته في توحيد الله، في إخلاص الدين لله، في الأخذ بالأسباب المشروعة من تلاوة القرآن، من ذكر الله، من شهود الواجبات، إلى غير ذلك، هذا الذي خلقنا من أجله أما حظك أنت من الله ما تجده من هناءة وسرور في الحياة الدنيا سواء كان ذلك حبًّا في الله، أو أنسًا بمناجاته، فهذا فضل الله – تبارك وتعالى – يتفاوت فيه الناس، يتفاوت فيه الناس فلا تجعل همك مرتبط يعني بأن تصير إلى أن تتكلف تحقيق هذه الأشياء، لا، أنت أفعل ما تؤمر واترك ما نهي عنه، ثم الله – جلَّ وعلا – يتولاك، ولا يدخل عليك الشيطان، لا يدخل عليك الشيطان هنا سواء كان شيطان الجن، أو شياطين الإنس من الوعاظ والقصاص، عليك بطعم الإيمان الذي ذكره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – النبي – صلى الله عليه وسلم – حين يذكر هذه المسائل كما في الصحيح وغيره دائمًا يذكر ماذا؟ الحب في الله، البغض في الله، يعني ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سوهما)) و ((أن يكره أن يلقى في الكفر كما يكره أن يلقى في النار)) فتجد النبي – صلى الله عليه وسلم – حين يذكر حب الله ويذكر ذوق طعم الإيمان تجد أنه يذكر تحقيق توحيد الله الإيمان التقوى، فهذه هي الأسباب المشروعة، ثم بعد ذلك يعني يكون فضل الله - تبارك وتعالى – على من يشاء من عباده، فأقول يعني هذه مسألة مهمة، هذه مسألة مهمة بلي بها الناس في هذا الزمن كثيرًا، اسمعوا كلام العلماء يعني الأئمة – رحمهم الله تعالى – تجدوا مواعظهم مبنية على قال الله وقال رسوله – صلى الله عليه وسلم – لأن علم أهل السنة مبني على أيش؟ كلام الله وكلام الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهذا لا شك أنه يرقق القلب، لكن رقة القلب ليس معناها في كل حال الانكسار والتخشع المتكلف الذي يعني يصوره القصاص للناس، إنما هي الأحوال التي كان عليها السلف الصالح، فلم يكن يعني في هدي السلف الصالح في كل مجالسهم، لم يكن في هدي السلف الصالح في كل مجالسهم تلكم الأحوال، وهذا أمر معروف بالاستقراء من أحوال السلف الصالح، بل كان يعد مثل هذه الأحوال والإسراف فيها، وفي التركيز عليها من علامات ماذا؟ من علامات أهل البدع، وقصة الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – والحارث المحاسبي في ذلك مشهورة جدًا؛ الحارث المحاسبي ذكر للإمام أحمد يعني رجل ممن له دخول على الإمام أحمد ما زال يلح عليه، مع العلم

الإمام أحمد يعرف الحارث، لكن هذا الرجل يحسن الظن به فالإمام أحمد من أجل ماذا؟ يعني مشايعة صاحبه ونجدته وإنقاذه مما هو فيه قصد إلى ذلكم البيت، وللقصة روايات قيل أنه جلس يعني في سطح أو في شرفه، أو نحو ذلك، خلاصة القصة أنهم اجتمعوا إلى الحارث المحاسبي فما زال يطرق برأسه، فجاءه صاحب البيت بتمر فأكلوا أو كذا، فما زال يطرق برأسه فلما انتصف الليل قال كلمة فأخذوا يبكون، وفي بعض يعني روايات هذه القصة أنه أخذ يعظ الناس، فأخذ الإمام أحمد يبكي، هو تأثر بكى، فلما بكى اشتدا في النهي عنه – رحمه الله – الإمام أحمد لأنه علم أن هذه الطريقة هي من حبائل الشيطان، ومما يراد به صرف الناس عن الحق، ويراد صرف الناس عن الطريق الصحيح، فعلينا أن نرقق قلوبنا بما رقق السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – به قلوبهم وهو السنة، والعلم النافع، والعبادة المشروعة، وتلاوة كلام الله – تبارك وتعالى – فهذه الأشياء المشروعة، هذا طريق السلف، أما بعد ذلك كونك يعني حصلت لك الأشياء التي تتمناها من نفسك، أو لم تحصل فلا تجعل هذا هو الهدف وهي الغاية، هاهم العلماء يعني – رحمهم الله تعالى – هاهم العلماء – رحمهم الله تعالى – هذا الألباني – رحمه الله تعالى – كم له من شريط؟ ألوف الأشرطة، كم له من علم بثه؟ إأتني في مواضع تسمعه قد بكى فيها، المنقول في الأشرطة موضع واحد حسب علمي لما اتصلت عليه سائلة فسألته عن رؤيا: أنها رأت رجلاً يتقفر أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعني يتبع خطوات النبي – صلى الله عليه وسلم – ففسرها لها الألباني – رحمه الله – تنزلاً مع رغبتها وليس أهل العلم ممن يتصدون لهذه الأمور تصدي أبناء الجماعات، فلما فسر لها أن هذا الرجل متبع للنبي – صلى الله عليه وسلم – فقالت: هذا أنت، فبكى – رحمه الله تعالى – بكى لماذا؟ لأنه جاء في الأحاديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن الرؤى هي عاجل بشرى المؤمن لأن لم يبقى من النبوة، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – أيش؟ ((إلا المبشرات؛ الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له)) فبكى. طبعًا في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – يعني كان فيه رجل اسمه حنضلة، وتعرفون قصته في الحديث أنه كان إذا جاء للنبي – صلى الله عليه وسلم – يرق قلبه وكأنه يرى الآخرة رأي عين، ثم إذا رجع إلى أهله، فعافس عياله، فلم يجد مثل ما يجد عند النبي – صلى الله عليه وسلم – يعني فرأى هذا الأمر فيه نوع ماذا؟ من التناقض، فخرج فلاقى يعني أبو بكر، عهدي بالحديث بعيد لكني يعني أحفظ ثبوته ويراجع، فالمقصود أنه لقي يعني أبا بكر الصديق – رضي الله عنه وأرضاه – فشكا إليه ما يجد، قال: نافق حنضلة، فقال أبو بكر: وأنا أجد مثل ما تجد، فلنذهب إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – لما استشعروا في قلوبهم أحوالاً ماذا صنعوا؟ حكَّموا أذواقهم؟ حكَّموا عقولهم؟ حكَّموا

ما يجدونه من اللذة النفسانية أو غير ذلك جعلوا هذا هو الحكم؟ كما عليه أهل التصوف، أم رجعوا إلى سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مثل ما يرجع إليها في الأحكام؟ رجعوا إلى هدي الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأن الأحوال أيضًا تؤخذ من النبي – صلى الله عليه وسلم – فالأحوال الرحمانية وترقيق القلوب هو هدي النبي، وما وصف الله في القرآن، هذه هي الطريقة، هذا هو الدين القويم، ليس دين أهل الصوفية، وإن تترسوا يعني بما تترسوا به من خداع الناس من عدم إظهار ما هم عليه من عمق في التصوف، ما عندنا بدعة خفيفة، يعني بمعنى في الإنكار، ما عندنا بدعة خفيفة وبدعة غليظة، بل كل بدعة ضلالة، حافظ على العموم وإياك من أبناء الجماعات الإسلامية السياسية، الذين لا يحافظون على هذا العموم كل بدعة ضلالة، ويريدون أن يقسموا البدع إلى أقسام ليوهنوا من البدع لا نصيحة للأمة وإرادة للتمسك بالسنة، فرجعوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى يقوموا أحوالهم فيما شعروا به حين ورد عليهم هذا الإشكال، إذًا هذا أمر واضح، فقد يستنكر الإنسان أنه يجد نفسه لا يرق قلبه، لا يجد قلبه يجمع على الدعاء، إلى غير ذلك، فطبعًا الله – جلَّ وعلا – شرع لنا أمور، شرع لنا الاستغفار، شرع لنا الدعاء، شرع لنا الصدقات، شرع لنا أمور تزكي النفوس، فذهبوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فشكوا له الحال، فبين لهم النبي – صلى الله عليه وسلم – أن هذا الأمر هو الأمر يعني مثل ما يقال اليوم الطبيعي، الذي هو يعني في اللغة الطبعي، هذا الأمر الطبعي، هذا الأمر الصحيح، يعني هذا الإنسان، ((لو كنتم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في الطريق، ولكن ساعة وساعة)) أو كما قال – صلى الله عليه وسلم – ثبت الحديث، نحن ديننا الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحدث فيه، الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحدث بحديث الشفاعة العظماء، من أعظم الأحاديث؛ حديث الشفاعة العظماء التي تدنو فيه، يذكر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن الشمس تدنو من الخلائق، قدر ميل، فيلجمهم فيأخذهم العرق، فمنهم من يبلغ عرقه إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ إلى حقويه، ومنهم من يبلغ.. ومنهم من يلجمه إلجامًا، هذا المشهد والكرب العظيم حتى يضج الناس، فيريدون بغض النظر عما ينتهي إليه الحساب، يريدون أن يبدأ الحساب، هذا اليوم العصيب العظيم الذي ذكره الله – تبارك وتعالى – فتعرفون الحديث بطوله، يأتون إلى الأنبياء واحدًا تلو الآخر حتى يأتون إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فيقولوا يعني أدعو الله أن يقم الساعة فيقول: أنا لها، أنا لها – صلى الله عليه وسلم – ثم يذهب فيسجد للرب - تبارك وتعالى – ويدعو ويحمده بمحامد يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – ((ما لا أحسنه الآن)) أو كما قال – صلى الله عليه وسلم – هذا الحديث العظيم رسولنا – صلى الله

عليه وسلم – يحدث به وبيده لحم، وقبل أن يحدث به كان قد نهس من هذا اللحم نهسه، قضم منه لا، النهسة أقل من القضمة، فالمقصود أنه قد يعني نال من هذا اللحم أكل منه ثم يحدث بهذا الحديث، نحن ما عندنا تعارض بين الدين والدنيا، مو لازم أنا عشان أكون تقي لازم أتعصر، هه؟ مو لازم أصنع مثل ما يصنع الصوفية واللي .. لا يُبه، نصنع مثل ما صنع أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – فرقائق أهل السنة، ورقة قلوبهم وطريقهم في هذه الأبواب لهم طريق خاص؛ حاول أن تتعرف عليه بتمسكك بالآثار وهدي العلماء، وإياك إياك أن تنزلق في مطبة التصوف من حيث تشعر أو لا تشعر، فإن الإنسان ينجو عند الله برحمته ثم بالعمل الصالح كما قال الله – جلّ وعلا – { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) } [الزخرف:72] هذا السبب.